ضوابط الذكاء الاصطناعي في ضوء قواعد الفقه الإسلامي

د. رندا حسن عبد الرحمن محمد
أستاذ مساعد - كلية الشريعة والقانون - جامعة دنقلا

المستخلص

الحمد لله الذي شرع لنا شريعة عالمية حكيمة نهتدي بها، أما بعد فقد جاءت هذه الدراسة لضبط الذكاء الاصطناعي في ضوء قواعد الفقه الإسلامي، باعتبار أن هذه التقنية الحديثة تؤثر في حياة الإنسان والمجتمع، ومع التطورات الحديثة تمثلت مشكلة الدراسة في ما هي الضوابط الشرعية التي ينبغي مراعاتها عند استخدام هذه التقنية، ونبعت أهمية هذه الدراسة أن قواعد الفقه الإسلامي من أعظم أدوات الفقيه لفهم الشريعة الإسلامية وتطبيقها على النوازل المعاصرة مما يجعلها إطاراً مناسباً لهذه الدراسة، ومن أهم أهدافها تحليل الضوابط الشرعية واقتراح إطار فقهي تنظيمي يواكب تحديات العصر الحديث، وكما أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي مباح في الأصل، ما لم يترتب عليه ضرر أو مخالفة شرعية، ويمكن توظيفه في تحقيق مصالح معتبرة كالتعليم، والصحة، والخدمات العامة، بما ينسجم مع مقاصد الشريعة. وما نوصي به وضع إطار فقهي وتقني مشترك يحدد الضوابط الشرعية لاستخدام الذكاء الاصطناعي، وتحديد المسؤوليات القانونية والشرعية بين المستخدمين والجهات المالكة، ومنع الاستخدامات الضارة مثل انتهاك الخصوصية وغيرها، ويمكن تشكيل لجان فقهية وتقنية لمتابعة التطورات الحديثة وتحديث الضوابط باستمرار، مع التوعية المجتمعية بأهمية الاستخدام الأخلاقي والشرعي لهذه التقنية.

الكلمات المفتاحية: الضوابط، الذكاء الاصطناعي، ضوء، قواعد، الفقه

Regulations of Artificial Intelligence in Light of Islamic Jurisprudence Principles

Dr. Randa Hassan Abdalrhman

Abstract

Praise be to Allah who has prescribed for us a wise universal law to guide us. This study comes to regulate artificial intelligence in light of the principles of Islamic jurisprudence, considering that this modern technology affects the life of individuals and society. With

recent developments, the study problem is represented by what are the legal regulations that should be observed when using this technology. The importance of this study stems from the fact that the principles of Islamic jurisprudence are among the greatest tools for jurists to understand Islamic law and apply it to contemporary issues, making it a suitable framework for this study. Among its main goals are analyzing the legal regulations and proposing a jurisprudential and regulatory framework that keeps pace with the challenges of the modern age. The results showed that artificial intelligence is fundamentally permissible, provided it does not cause harm or violate Islamic law. It can be employed in achieving recognized benefits such as education, health, and public services in a manner consistent with the objectives of Sharia. The study recommends establishing a joint jurisprudential and technical framework that defines the legal regulations for the use of artificial intelligence, specifying the legal and Sharia responsibilities between users and owners, and preventing harmful uses Such as the violation of privacy and others, and committees of jurisprudence and technology can be formed to follow up on recent developments and continuously update the regulations, along with raising community awareness about the importance of the ethical and lawful use of this technology.

Keywords: Regulations, Artificial Intelligence, Light, Rules, Jurisprudence

المقدمة:

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وفضّله على كثير ممن خلق تفضيلا، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً، ومنَّ عليه بنعمة العقل، وجعل العلم سبيلاً يُرتقى به، والتقنية وسيلة للتيسير والتطوير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد معلم البشرية، وداعية الحكمة والهداية.

أمر الله عز وجل الإنسان بالعلم، وسخر له الكون ليحقق ما فيه خير ونفع وعمارة للأرض، قال تعالى: «وسخر لكم ما في السماوات والأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»([1])، ومن العلوم المشهودة في وقتنا الحال علم الذكاء الاصطناعي، فمنذ ظهوره في منتصف القرن العشرين، شهد العالم تسارعاً غير مسبوق في تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي وخاصة في عام 2025، حيث أصبحت هذه التقنيات أداة رئيسية لإدارة البيانات، واتخاذ القرار، وتحسين الكفاءة التشغيلية في جميع القطاعات، بدءاً من التعليم والرعاية الصحية وصولاً إلى القضاء والاقتصاد،

بل وصل إلى ميادين الفتوى والوعظ والإرشاد، ومع هذا التوسع الكبير تبرز الحاجة الملحة إلى النظر الفقهي العميق للتعامل مع هذه التقنيات بالاستخدام الآمن والعادل وخاصة في المجتمعات الإسلامية التي تستند على مرجعية شرعية في تقويم المستجدات، مما يستدعي تأصيلاً فقهياً دقيقاً لضبط استخدامه، ومن هنا يسعى هذا البحث إلى دراسة الضوابط الشرعية لتقنيات الذكاء الاصطناعي من خلال استقراء القواعد الفقهية الخمس الكبرى المتفق عليها، وتحليل مدى قدرتها على تنظيم هذا المجال المتجدد بما يحقق التوازن بين الاستفادة والحفاظ على الضوابط الشرعية.

إشكالية البحث:

مع تطور الذكاء الاصطناعي وتزايد الاعتماد عليه في مختلف المجالات، يبرز تساؤل جوهري حول مدى إمكانية توظيف هذه التقنيات في خدمة العلوم الشرعية، لا سيما في مجال القواعد الفقهية الكبرى التي تُعد من أهم أدوات الفقيه في استنباط الأحكام. فهل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في تحليل هذه القواعد وضبطها؟ وما هي الضوابط التي ينبغي مراعاتها عند استخدام هذه التقنيات في المجال الفقهي؟

أهمية البحث:

- قواعد الفقه الإسلامي تُعد من أعظم أدوات الفقيه لفهم الشريعة الإسلامية وتطبيقها على النوازل المعاصرة، مما يجعلها إطاراً مناسباً لدراسة ضوابط الذكاء الاصطناعي.
- التعامل مع الذكاء الاصطناعي يتطلب اجتهاداً فقهياً جماعياً لضمان توافق التطبيقات الحديثة مع قواعد الفقه الإسلامي.
- تحقيق التوازن بين الاستفادة من قدرات الذكاء الاصطناعي وبين الالتزام بالضوابط الشرعية التي تحفظ كرامة الإنسان وحقوقه.
- من الضروري نشر الوعي الفقهي بين المتخصصين في التقنية الحديثة وتقديم دراسات علمية تجمع بين الفقه والتكنولوجيا لضمان الاستخدام الآمن والمشروع لهذه التقنيات.

أهداف البحث:

- بيان مفهوم الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المعاصرة.
- تحليل الضوابط الشرعية التي يجب مراعاتها عند استخدام الذكاء الاصطناعي.
- بناء نموذج تنظيمي أخلاقي يواكب تحديات العصر ويحفظ التوازن بين التطور التكنولوجي وقواعد الفقه الإسلامي.
- اقتراح إطار فقهي تنظيمي يساهم في توجيه السياسات العامة والتشريعات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في الدول الإسلامية.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي وهو استنباط الضوابط الشرعية من النصوص والقواعد الفقهية، مع تحليلها وربطها بمستجدات الذكاء الاصطناعي، مع الاستفادة من الدراسات المعاصرة في مجال الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإنسانية.

الدراسات السابقة:

لم أجد في حدود اطلاعي دراسة تناولت دراسة ضبط الذكاء الاصطناعي بقواعد الفقه الإسلامي، غير أن كثيرا من المجالات وأغلب الدراسات التي كتبت حوله كانت تعني بالجانب التقني، أو دراسة التنظيمات القانونية المتعلقة به، أو بيان تعريفه ومخاطره، ومن أهم ما كتب فيه حسب ما اطلعت عليه ما يلي:

1. أحمد سعد بن علي البرعي – تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي- مجلة دار الإفتاء القاهرة مج41، ع84 يناير 2202م.
2. آمنة علي البشير- الأسس الإسلامية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي- مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية – جامعة الملك خالد – 2024.
3. عبد الرحيم محمد – الذكاء الاصطناعي وأثره في الضمان (دراسة فقهية مقارنه) - مجلة الدراسات القانونية- العدد الخامس وخمسون.

أولاً: مفهوم الذكاء الاصطناعي وتطوراته الحديثة:

تعريف الذكاء الاصطناعي:

نجد أن «الذكاء الاصطناعي» مصطلح عصري، نُسب فيه الذكاء إلى صنع الإنسان، ليصير قادراً على محاكاة ذكاء الإنسان فيحقق ما يحققه الإنسان بذكائه الذي وهبه الله تعالى، وله عدة تعريفات، من أهمها:

أ. الذكاء الاصطناعي هو: العمليات المنطقية التي يؤديها الكمبيوتر، وتقابل قدرات الإنسان في التعلم والتأقلم([2]).

ب. وعُرّف الذكاء الاصطناعي بأنه: «ذلك الفرع من علوم الحاسوب (COMPUTER SCIENCE) الذي يمكن بواسطته خلق وتصميم برامج الحاسبات التي تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني لكي يتمكن الحاسب من أداء بعض المهام بدلا من الإنسان والتي تتطلب التفكير والتفهم والسمع والتكلم والحركة بأسلوب منطقي ومنظم. وترجع بدايته إلى التحول من نظم البرمجة التقليدية بعد الحرب العالمية الثانية إلى استحداث للحاسبات تتسم بمحاكاة الذكاء الإنساني في إجراء الألعاب ووضع الحلول لبعض الألغاز والتي أدت بدورها إلى نظم أكبر للمحاكاة، والتي تبلورت بعد ذلك وأصبحت نظما للذكاء الاصطناعي([3]).

ووفقاً لموسوعة Britannica عرفت الذكاء الاصطناعي بأنه: «القدرة على الحواسيب أو الروبوتات التي نتحكم بها الحواسيب على أداء مهام ترتبط عادة بالذكاء البشري، مثل التفكير، التعلم، وحل المشكلات»([4]). وجاء تعريف الروبوت(Robot): بأنه: «آلة ميكانيكية أو إلكترونية صُممت من خلال نظام هندسي يجعلها تعمل كبديل الأيادي العاملة البشرية، رغم مظهرها غير الشبيه بمظهر البشر، إلا أنها قادرة على أداء الوظيفة المطلوبة منها بالطريقة التي يؤديها البشر»([5]).

أبرز نماذج الذكاء الاصطناعي في 2025[6]:

شهدت نماذج الذكاء الاصطناعي تطورا هائلا في فترة قصيرة، مع دخول شركات التكنولوجيا الكبرى مثل جوجل والشركات الناشئة مثل Anthropic وOpenAI سباق الابتكار في هذا المجال، بحسب تقرير حديث يوجد أكثر من مليون نموذج ذكاء اصطناعي، حيث يستضيف موقع Hugging Face وحده أكثر من 1.4مليون نموذج، لكن هنالك بعض النماذج التي تتميز بأداء متوفق في مجلات معينة، منها:

OpenAI O3-mini-1

صمم خصيصاً لمهام البرمجة والرياضيات والعلوم. أقل تكلفة بشكل كبير ومتاح مجاناً، لكنه يتطلب اشتراكاً لبعض المميزات المتقدمة

OpenAI,s Deep Research -2

مصمم لإجراء أبحاث متعمقة تتضمن اقتباسات واضحة، متاح فقط مع اشتراك chatGPT Pro بقيمة 200 دولار شهريا.

Google Gemini -3

يتفوق في البرمجة وفهم المعرفة العامة، يحتوي على نافذة سياق طويلة (2 مليون رمز مميز) لمعالجة كميات هائلة من النصوص، متاح ضمن اشتراك Google One AI Premium مقابل 19.99دولاراً شهرياً.

DeepSeek R1 -4

نموذج صيني أحدث ضجة في وادي السيلكون. يتميز بأداء قوي في البرمجة والرياضيات، مفتوح المصدر مما يجعله متاحاً لأي شخص لتشغيله محلياً مجاناً.

مع هذه التطورات السريعة، يبدو أن الذكاء الاصطناعي يواصل إعادة تعريف حدود التكنولوجيا، حيث تزداد التطبيقات المتاحة للمستخدمين سواء في البحث العلمي، البرمجة، أو تحليل البيانات.

أهم التطبيقات المعاصرة للذكاء الاصطناعي في2025 [7].

في المستقبل القريب وفقاً لأفكار خبير الذكاء الاصطناعي أندرو نغ، فإن كل صناعة ستتأثر بالذكاء الاصطناعي، ومن يفهمه ويطبقه أولا سيكون في موقع القوة، وهذا بالضبط ما نعيشه في عام 2025، إذ لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد تقنية عابرة، بل أصبح فئة جديدة كلياً من التكنولوجيا التي تعيد تعريف طريقة إدارة الأعمال وتفاعل البشر مع الآلات.

نستعرض عشرة من أهم وأبرز تطبيقات الذكاء الاصطناعي 2025، ونكشف كيف يمكن لهذه التكنولوجيا أن تغير قواعد اللعبة ليس فقط في عالم الأعمال، بل في كل جانب من جوانب حياتنا.

1- تطوير اللقاحات:

اعتمد العلماء على أدوات الذكاء الاصطناعي التي ساعدت في كل شيء بدءاً من تفسير الجينوم وحتى تنظيف بيانات التجارب السريرية(شترستوك).

شهد تطوير لقاحات كوفيد-19 السريع عدة عوامل أساسية، سنوات من الأبحاث على الحمض النووي الرسول (mRNA)، وإرادة سياسية هائلة، وتدفق كبير للأموال.

2- التعليم:

بينما تسعى المؤسسات التعليمية لفهم وضبط الذكاء الاصطناعي، أصبح اعتماده واسع الانتشار داخل المدارس والجامعات.

ففي يوليو 2025، تعاونت اتحادات المعلمين في الولايات المتحدة مع «أوبن إيه آي» و» مايكروسوفت» و» أنثروبيك» ضمن مبادرة تهدف إلى تدريب 400 ألف معلم ومعلمة على استخدام التقنية خلال السنوات الخمس القادمة.

وفي خطوة موازية، أعلنت « أوبن إيه آي» في أغسطس/ آب عن شراكة مع الحكومة الهندية لتوزيع تقنيتها على المدارس على مستوى البلاد، ما يعكس التوسع العالمي للذكاء الاصطناعي في التعليم.

3- التشخيص الطبي:

أصبحت أدوات الذكاء الاصطناعي جزءاً أساسياً من أنظمة الرعاية الصحية في العالم، حيث تساعد في تشخيص السكتات الدماغية، والسرطانات، وحالات طبية أخرى.

على سبيل المثال، تستخدم شركة « كيور إيه آي» (Qure.ai) الذكاء الاصطناعي لتفسير الصور التشخيصية مثل الأشعة السينية والموجات فوق الصوتية، ويطبق نظامها في أكثر من 4500 موقع في العالم، كما تستخدم خوارزميات «فيز إيه آي» (Viz.ai) في أكثر من 1800 مستشفى في الولايات المتحدة وأوربا.

من جه مماثلة تظهر أنظمة الذكاء الاصطناعي أيضا فائدة كبيرة كمرافقة سريرية، ففي تجربة أجريت بواسطة «بندا هيث» (Penda Health) و» أوبن إيه آي»، ساعد النظام في تقليل الأخطاء الطبية في التشخيص بنسبة 16% مما يعكس إمكانات كبيرة لتحسين الرعاية الصحية على نطاق عالمي.

4- العلاقات بين البشر والآلات:

أصبحت العلاقة بين البشر والآلات أمراً شائعاً، حيث يتجه ملايين الأشخاص إلى روبوتات المحادثة المدعومة بالذكاء الاصطناعي لتأدية دور يمزج بين الصديق والمعالج النفسي والشريك الرومانسي.

تقول كيت دفلين، أستاذة في كلية كينغز بلندن: « بالنسبة لكثير من الناس، هو ترفيه ممتع يستفيدون منه كثيراً، وترى أن رفقة الذكاء الاصطناعي مفيد طالما أن الناس يفقمون أنه ليس كائناً واعياً، لكنها تحذر من استغلال الفئات الضعيفة، مثل الأطفال أو من يعانون مشكلات نفسية.

5- مراقبة الحياة البرية:

لمتابعة الحياة البرية، يستخدم العلماء شبكة من الكاميرات التي تعمل بالحركة في مناطق نائية، غير أن التدفق الكبير من الصور التي تلتقطها هذه الكاميرات قد تستغرق أسابيع عدة

لفرزها والبحث عن مشاهد مهمة. وهنا يأتي دور أداو «وايد لابف إنسايت» (Wildlife Insights)، التي نشأت من تعاون بين الصندوق العامي للطبيعة (WWF) وغوغل، إذ تقوم بمسح ملايين الصور وتحديد الحيوانات بدقة تصل إلى 99.4 %. وبهذه الطريقة يصبح بمقدور الباحثين توفير وقتهم وجهدهم للتركيز على «أعمال أكثر أهمية»، بحسب ما وضحته أبي هيماير، رئيسة برنامج الصندوق العالمي للطبيعة.

6- الطائرات العسكرية ذاتية القيادة:

الذكاء الاصطناعي يطور مهارات الطائرات بدون طيار (بيكسابي)، كان فقدان الإشارة غالباً نتيجة للتشويش المتقدم، يعني في السابق سقوط الطائرة بدون طيار، لكن أثناء عملية « عملية شبكة العنكبوت» في أوكرانيا، تولى الذكاء الاصطناعي القيادة عندما توقفت بعض الطائرات من بين 117 طائرة عن العمل، فقاً لجهاز الأمن الأوكراني.

ويقول ميخاليو فيدوروف، وزير التحول الرقمي في أوكرانيا وقائد مبادرة «برف1» (Brave1): « تعد هذه العملية التي دمرت 12 قاذفة روسية، المثال الأكثر وضوحاً بقدرات الذكاء الاصطناعي في ساحة المعركة.

7- ألعاب الأطفال:

تعد ألعاب الذكاء الاصطناعي سوقا ناشئة وسريعة النمو، حيث تقدم شركات مثل «كوريو» (Curio) دُمى بالذكاء الاصطناعي تتحدث مع الأطفال بلغة مناسبة لأعمارهم، بينما صُمم « ميكو3» (Miko3) كروبوت تفاعلي يساعد الأطفال على التعلم والاستماع. وفي هذا السياق، تحذر آن صوفي سيريه، المديرة التنفيذية لمبادرة « إفريوان إيه آي» (Everyone AI)، من تأثير الألعاب على مراحل التطور الحرجة للأطفال إذا لم تتوافر الضوابط اللازمة.

8- إعادة التدوير الدائري:

يتم إنتاج أكثر من 350 مليون طن من النفايات البلاستيكية سنويا، لكن الانزيمات المصممة بواسطة الذكاء الاصطناعي يمكنها تحويل البلاستيك مرة أخرى إلى المركبات الكيميائية التي صنع منها. وفقا ليعقوب ناثان، مؤسس ومدير شركة «إيبوك بيو ديزاين» (Epoch Biodesign)، هذا يفتح إمكانيات لا نهائية لإعادة التدوير لكل المواد التي ترسل اليوم إلى المدافن والحرق.

9- رسم خرائط الأرض:

في يوليو/تموز، أعلنت غوغل عن نظام ذكاء اصطناعي يعمل ك «قمر صناعي افتراضي» يجمع البيانات البصرية والحرارية والرادارية والمناخية لتوصيف الأراضي اليابسة والمياه الساحلية بدقة عالية. ويوضح كريستوفر براون، مهندس أبحاث في «غوغل ديب ماينـد» توافر مجموعة البيانات الموحدة الناتجة فهماً متسقاً للكوكب على مستوى العالم للعلماء والباحثين.

10- أتمتة المصانع:

تأثير الذكاء الاصطناعي في المستقبل يعتمد إلى حد كبيرعلى تحويل العالم الصناعي، بينما كانت الروبوتات الصناعية جزءاً من خطوط الإنتاج منذ الثلاثينات، أصبحت الآن مزودة بعقول ذكية تمكنها من اتخاذ قرارات وتحسين أدائها بنفسها.

على سبيل المثال، تدير شركة « شاومي» الآن يعرف ب « المصنع لمظلم» في بكين، وهو مصنع آلي يمكن تشغيله بإضاءة منخفضة، وينتج هاتفا ذكيا رائداً كل ست ثوان مع إشراف عدد قليل فقط من الفنيين.

أيضا تتصدر شركة «سيمنس» (Siemens) تطوير مساعدين صناعيين مدعومين بالذكاء الاصطناعي، يساعدون المهندسين على توجيه الروبوتات باستخدام اللغة الطبيعية واكتشاف المشكلات الميكانيكية تلقائياً ما يزيد الكفاءة بنسبة تصل إلى 30%، بحسب بيتر كورت، كبير مسؤولي التكنولوجيا والاستراتيجية.

التحديات الشرعية والقانونية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي

أولاً: التحديات الشرعية:

1- المسؤولية الشرعية للأفعال:

من يتحمل المسؤولية عند وقوع ضرر بسبب قرار اتخذه نظام ذكاء اصطناعي؟ هل هو المبرمج، المستخدم أم الشركة المطورة؟

في الفقه الإسلامي المسؤولية ترتبط بالقصد والتمييز، وهو ما يصعب تطبيقه على أنظمة لا تملك نية أو ادراك([8]).

2- الأخلاقيات الإسلامية:

- العدالة وعدم التحيز: يجب أن تصمم الأنظمة الذكية بطريقة تمنع التميز العنصري أو الديني.
- الشفافية: من الواجب شرعاً إعلام المستخدمين بكيفية اتخاذ القرارات بواسطة الذكاء الاصطناعي.
- لا يجوز شرعاً ترك الأنظمة الذكية دون رقابة بشرية، ويجب تحديد المسؤول عند خطأ أو ضرر([9]).

3- الخصوصية والبيانات الشخصية:

الشريعة تحرم التجسس وانتهاك الخصوصيات كما قال الله تعالى: « يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثمٌ ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا...»([10])، بينما تعتمد أنظمة الذكاء الاصطناعي على جمع وتحليل كميات ضخمة من البيانات، مما يؤدي إلى انتهاك خصوصية الأفراد دون إذنهم([11]).

ثانياً: التحديات القانونية:

1- غياب الأطر التشريعية الواضحة:

معظم القوانين الحالية لم تُصمم للتعامل مع أنظمة تتخذ قرارات ذاتية، مما يخلق فراغاً قانونياً في مسائل مثل المسؤولية المدنية والجنائية، من يتحمل الخطأ؟ هل المطور، المستخدم، أم النظام نفسه؟

تختلف التشريعات من دولة لأخرى، ولا يوجد حتى الآن إطار قانوني دولي موحد ينظم الذكاء الاصطناعي. وهذا التفاوت يخلق ثغرات قانونية ويصعِّب من مساءلة الشركات متعددة الجنسيات التي تطور أو تستخدم هذه التقنيات([12]).

لابد من تطوير تشريعات رقمية مرنة تتماشى مع تطور الذكاء الاصطناعي وتحديثاته([13]).

2- حماية البيانات والخصوصية:

تعتمد أنظمة الذكاء الاصطناعي على تحليل كميات ضخمة من البيانات الشخصية، مما يزيد من خطر انتهاك الخصوصية.

هنالك حاجة إلى تشريعات صارمة لضمان استخدام البيانات بشكل قانوني وأخلاقي، خاصة في ظل غياب الشفافية في كيفية جمع البيانات ومعالجتها([14]).

3- التحيز والتمييز الخوارزمي([15]):

قد تُظهر خوارزميات الذكاء الاصطناعي تحيزاً ضد فئات معينة بسبب البيانات غير المتوازنة أو المبرمجة مسبقاً.

هذا يثير قضايا قانونية تتعلق ب التمييز، والعدالة، والمساواة، خاصة في مجالات مثل التوظيف، القضاء والتمويل. ويُقترح حلولاً تشريعية مثل تعديل القوانين الجنائية لتشمل الكيانات غير البشرية كأطراف مسؤولة([16]).

3- حق الملكية الفكرية:

من يملك الإبداع الناتج عن الذكاء الاصطناعي؟ هل هو الانسان الذي درب النظام أم النظام نفسه؟

لا تزال القوانين الحالية غير واضحة بشأن حقوق التأليف والنشر للأعمال التي تنتجها أنظمة الذكاء الاصطناعي مثل النصوص، الصور، أو الموسيقى.

يُقترح نماذج مسؤولية مشتركة بين المطور والمستخدم والمزود التقني([17]).

4- الأمن السيبراني([18]) وسوء الاستخدام:

يمكن استغلال الذكاء الاصطناعي في الهجمات السيبرانية، التزييف العميق(Deepfakes)، أو التلاعب بالمعلومات.

يتطلب ذلك تحديث القوانين الجنائية والتقنية لمواجهة هذه التهديدات الجديدة([19])

ثانياً: ضبط الذكاء الاصطناعي بقواعد الفقه الكلية:

قاعدة الأمور بمقاصدها:

تعد قاعدة «الأمور بمقاصدها» من أهم القواعد الفقهية الكبرى التي تضبط سلوك الانسان وأفعاله، حيث تُبنى الأحكام على النيات لا على مجرد الصور والأشكال، ومع تطور الذكاء الاصطناعي، أصبح من الضروري التفكير في كيفية توجيه هذه التقنية وفق هذه القاعدة، لضمان أن تكون التطبيقات موافقة للمقاصد الشرعية والإنسانية.

أولاً: معنى القاعدة وأصلها:

معنى القاعدة: « إن أعمال الإنسان وأقواله منوط حكمها بالنية التي تستنبطنها، وليس بمطلق ظاهر هذه الأعمال والأقوال.

فمن قتل آخر ينظر إلى نيته، فإن كانت القتل كان قاتلاً عمداً وكان آثماً، وإن لم يكن قصده القتل كان خطأ.

وكذلك صلاته، إن كانت مخلصة لله تعالى كانت مقبولة ومثاباً عليها، وإن لم كانت غير مخلصة لله تعالى لم تكن مقبولة ولا مثاباً عليها وهكذا([20]).

أصل القاعدة هي مضمون حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى...» وهو حديث صحيح أخرجه الستة من حديث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه([21]).

ثانياً: الذكاء الاصطناعي بين المقصد والوسيلة:

-الذكاء الاصطناعي أداة محايدة، يمكن أن يستخدم في الخير أو الشر، ضبطه بالقاعدة يعني أن ينظر إلى المقصد من استخدامه، إن كان المقصد خدمة الإنسان، حفظ الحقوق، تيسير الحياة، فهو مشروع، أما إن كان المقصد الإضرار، التضليل، أو انتهاك الخصوصية فهو ممنوع، حكمه يعتمد على طريقة استخدامه، هل هو للإحسان وتعمير الأرض، أم أنه يؤدي إلى الإفساد والضرر؟

مثال: أن يكون أداة لإدارة مشاريع في مجالات محرمة مثل القمار أو الربا أو الترويج للمواد الإباحة والأفكار الهدامة، فإن استخدامه يصبح محرماً بشكل قاطع، وحكم الشريعة هنا واضح، فالوسيلة تأخذ حكم المقصد، فما ذهب إليه عامة الفقهاء بأن «وسيلة الحرام حرام». وأن «ما أدى إلى شيء من الحرام كان حراما»([22]).

فإذا كان استخدام الذكاء الاصطناعي يخدم هدفاً محرماً، فإنه يصبح محرماً، كما أن الله عز وجل- نهى عن الإعانة على الإثم، قال تعالى: « ولا تعاونوا على الاثم والعدوان»([23])، فكيف بالإعانة بالتقنية التي تيسّر الوقوع في المعاصي؟ ومن أخطر أوجه استخدام الذكاء الاصطناعي توجيهه لإنتاج أسلحة فتاكة أو روبوتات قاتلة خارج نطاق الدفاع المشروع، سواء كان القتل بصورة مباشرة، أو بطرق أخرى غير مباشرة كبث السموم والمواد الكيميائية في الهواء، أو أي وسيلة أخرى تؤدي إلى الإبادات الجماعية وأسلحة الدمار الشامل، إن هذا الاستخدام يتجاوز المحاذير الأخلاقية والشرعية، ويعد من أشد أنواع الفساد في الأرض.

لقد عظّم الإسلام حرمة النفس البشرية، ونهى عن الاعتداء عليها، قال تعالى: «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق»([24])، وقال صلى الله عليه وسلم: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مسلم»([25]). إن هذا الاستخدام يخرج به إطار الأداة النافعة، ليصبح آلة للدمار الشامل، ومصداقاً لقوله تعالى: «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها»([26]). وكذلك قضية الخصوصية وحرمة الأسرار، لقد الإسلام الإنسان، وستر عورته، ونهى عن التجسس، قال تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم»([27]). وقال: «لا تجسسوا»([28])، وإن استخدام الذكاء الاصطناعي لانتهاك خصوصية الناس أو الكشف عن أسرارهم دون وجه حق، يعد تعدياً صارخاً على هذا المبدأ، فالمسلم مطالب باحترام كرامة الإنسان وحفظ خصوصية وأسرار أخيه. وكما أصبحت خوارزميات الذكاء الاصطناعي تستخدم لاتخاذ قرارات مهمة وحساسة، مثل منح القروض أو القبول في الوظائف، ولأن الذكاء الاصطناعي يعتمد على البيانات التي يُدرب عليها لاتخاذ القرارات، فإذا كانت هذه البيانات متحيزة (كأن تكون مبنية على معلومات عنصرية عن بيئات أو فئات اجتماعية دون غيرها)، فإن القرارات التي

يتخذها الذكاء الاصطناعي ستكون غير عادلة أو تمييزية، وقد يؤدي هذا إلى حرمان فئات من الناس من فرص عمل أو قروض أو خدمات بناءً على تحيز غير مقصود من النظام. وهذا يتعارض مع مبدأ العدالة المطلقة والمساواة في الإسلام، قال تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان»([29])، فمهما كانت التقنية متقدمة، يجب أن تكون محكومة بأخلاق العدل والمساواة([30]).

ثالثاً:

1- النية في تصميم الأنظمة الذكية([31]).

- يجب أن يصمّم الذكاء الاصطناعي بنية خدمية نافعة (تطبيقات عملية للقاعدة في الذكاء الاصطناعي ص6)، لا لأغراض ضارة أو استغلالية، فإن كان القصد نافعاً (كالتعليم- الطب- خدمة الحجاج، ...) فالحكم يختلف عن القصد الضار (كالاحتيال- التزييف - الترويج للفاحشة، ...).

مثال:

- التشخيص الطبي
- الفتوى الرقمية المدعومة بالبيانات
- الروبوتات التعليمية الإسلامية
- تحليل البيانات الفقهية

2- النية في استخدام الذكاء الاصطناعي:

المستخدم مسؤول عن نية الاستخدام، حتى لو كانت الأداة محايدة.

مثال: استخدام أدوات التزييف العميق(Deepfake)، إذا استخدمت في التعليم فهي مباحة، وإذا استخدمت في تشويه السمعة فهي محرمة

3- التمييز بين الوسيلة والمقصد

لا يحكم على التقنية بذاتها، بل بكيفية استخدامها ومآلاتها، ولأن الذكاء الاصطناعي أداة(وسيلة) فالحكم الفقهي يتغير حسب المقاصد والنتائج.

مثال: كاميرات الذكاء الاصطناعي قد تستخدم لحماية الأمن(مشروع)، أو للتجسس وانتهاك الخصوصية(ممنوع)، وكذلك روبوت المحادثة قد يستخدم في الارشاد النفسي أو في التضليل، والحكم يتبع القصد.

4- المقاصد العامة للشريعة (الكليات الخمس):

يجب أن تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي بما يحقق حفظ الدين - النفس - العقل - المال - النسل.

أي استخدام يهدد هذه الكليات الخمس يُعد مخالفاً للمقاصد، وبالتالي يُضبط شرعاً.

رابعا: التحديات:

1- صعوبة التحقق من نية المستخدم أو الشركة المطورة

الذكاء الاصطناعي يقيم الأفعال بناء على المدخلات الظاهرة، ولكنه لا يستطيع التحقق من نية الفاعل، وهي جوهر قاعدة «الأمور بمقاصدها».

2- إمكانية استخدام التقنية رغم حيادها

قد تتعدد المقاصد وتتعقد، مثل الجمع بين حفظ النفس والمال، وهو ما يصعب على الأنظمة الآلية ترجيحه دون تدخل بشري.

3- الحاجة إلى تشريعات وأخلاقيات تضبط المقاصد قبل الوسائل.

لا يمكن تحميل الذكاء الاصطناعي مسؤولية شرعية، مما يطرح إشكاليات في حال اتخاذ قرارات تؤثر على حياة الناس.

الخلاصة:

أن الحكم الشرعي لا يُبنى على مجرد وجود التقنية، بل على نية استخدامها والغاية منها، وفق مقاصد الشريعة.

المطلب الثاني: قاعدة اليقين لا يزول بالشك

أولاً: معنى القاعدة وأصلها

قاعدة «اليقين لا يزول بالشك « من القواعد الفقهية الكبرى، وتعني: ما ثبت بيقين لا يزال إلا بيقين مثله، ولا يؤثر فيه مجرد الشك أو الظن.

أصل هذه القاعدة: هذه القاعدة من أصول أبي حنيفة رحمه الله وقد عبر عنها في تأسيس النظر بقوله: « الأصل عند أبي حنيفة أنه متى عرف ثبوت الشيء من طريق الإحاطة والتيقن لأي معنى كان فهو على ذلك ما لم يتيقن بخلافه([32]).

أدلة ثبوت هذه القاعدة: قوله تعالى: « وما يتبع أكثرهم إلا ظناً وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً»([33]).

ومن السنة المطهرة: قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا؟ فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً»([34]).

ومن هذه القاعدة نجد القاعدة المتفرعة وهي قاعدة « الأصل في الأشياء الاباحة»([35])تنص على أن الأصل في الأشياء النافعة الاباحة لقوله تعالى: «هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا»، وفي التطبيقات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي، يعتبر الأصل الإباحة لكن مع مراعاة الضوابط الشرعية والأخلاقية.

ثانياً: تطبيقات عملية للقاعدة في الذكاء الاصطناعي

1- البيانات والنتائج الصادرة من الذكاء الاصطناعي:

لا يجوز شرعاً الاعتماد على مخرجات الذكاء الاصطناعي التي تحمل طابعاً ظنياً أو احتمالياً.

مثال: تحليل ملامح الوجه للتنبؤ بالسلوك أو النية، لا يجوز الاعتماد به، لأن اليقين في براءة الإنسان أو حاله الأصلية لا يزول بمخرجات مشكوك فيها.

2- في القضاء والتحقيق

استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي في إصدار أحكام أو قرارات ضد الأفراد يُشترط فيه الوصول لليقين أو القرائن القوية.

مثال: لا يقبل تجريم شخص بناءً على تنبؤ خوارزمية باحتمالية ارتكاب الجريمة، لأن الأصل براءة الإنسان

3- في الفتوى الشرعية أو التشخيص الطبي بالذكاء الاصطناعي

يجب التحقق من صحة النتائج وعدم بناء الحكم الفقهي أو الطبي على مجرد تخمينات أو نسب احتمالية ضعيفة.

مثال: إذا قرأ نظام الاستخدام: 80% احتمال، فالأصل أن ننتظر تأكيداً بيقين (فحص مباشر).

4- استخدامه في مراقبة العبادات

لا يلغى يقين أداء الطهارة أو الصلاة أو غيرها من العبادات بمجرد وسواس أو إشعار آلي من جهاز ذكي.

ثالثاً: التحديات

1- الاعتماد على الاحتمالات لا اليقين

معظم أنظمة الذكاء الاصطناعي مبنية على نماذج احتمالية، مثل «الشبكات العصبية» التي تصدر قرارات بناءً على «أرجحية» وليس يقيناً، وهذا يتعارض مع جوهر القاعدة التي تشترط اليقين في الإثبات والنفي.

2- صعوبة التمييز بين الشك واليقين

الذكاء الاصطناعي لا يملك وعياً ذاتياً لتمييز ما إذا كانت المعلومة يقينية أم مشكوكاً فيها، قد يتعامل مع بيانات غير مكتملة أو متضاربة دون ترجيح الأصل(اليقين) على العرض(الشك).

2- تغير البيانات بمرور الزمن في بعض التطبيقات، مثل الرصد الطبي أو الأمني، تتغير البيانات بسرعة، مما يجعل من الصعب على النظام التمييز بين تغير حقيقي (يقين جديد) وبين خطأ(شك).

3- غياب البعد القيمي والشرعي

الذكاء الاصطناعي لا يفهم القواعد الفقهية ك «أصول» ترجح عند التنازع، بل يتعامل مع القواعد كأنماط إحصائية، مما قد يؤدي إلى تجاهل الأصل اليقيني عند ظهور شك طارئ.

رابعاً: الخلاصة

لا يجوز شرعاً الاعتماد على مخرجات الذكاء الاصطناعي المشكوك في دقتها لإلغاء حكم ثابت بيقين، سواء في الأحكام الشرعية أو القانونية أو الاجتماعية.

المطلب الثالث: قاعدة المشقة تجلب التيسير

أولاً: معنى القاعدة وأصلها

تُعد قاعدة «المشقة تجلب التيسير» من قواعد الفقه الإسلامي الخمس الكبرى، ومعناها الأحكام الشرعية التي ينشأ عن تطبيقها حرج على المكلف ومشقة في نفسه أو ماله، فالشريعة تخففها بما يقع تحت قدرة المكلف دون عسر أو إحراج.

أصل هذه القاعدة: أدلة كثيرة من الكتاب ومن السنة وعمومات الشريعة النافية للحرج،

ومشروعية الرخص، والإجماع الدال على عدم التكليف بالشاق من الأعمال.

من الكتاب العزيز: أدلة كثيرة نذكر منها:

1- قوله تعالى: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»([36]).

2- قوله تعالى « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها»([37]).

ومن السنة المطهرة قوله عليه الصلاة والسلام: «بُعثت بالحنفية السمحة»([38])، وفيما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وغيره: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»([39]).

ثانياً: تطبيقات عملية للقاعدة في الذكاء الاصطناعي:

1- تيسير الوصول إلى الخدمات

استخدام الذكاء الاصطناعي في الرعاية الصحية والتعليم والإدارة، يرفع مشقة التنقل أو نقص الكوادر، هذا يعتبر تيسيراً مشروعاً إذا لم يصاحبه ضرر.

مثال: روبوتات وأجهزة ذكية تتابع الحالة الصحية للمريض في المنزل، تقلل الحاجة للزيارات المتكررة للمستشفيات، وتوفر رعاية مستمرة لكبار السن والمرضى المزمنين. وكذلك روبوتات توزيع ماء زمزم في المسجد النبوي.

2- التسهيل على أصحاب الأعذار

مثال: المكفوفين أو ذوي الإعاقة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعرف الصوتي أو التطبيقات المساعدة التي توصف البيئة المحيطة وغيرها، هنا تكون التقنية خادمة لمقاصد الشريعة في رفع الحرج.

3- التيسير في الأحكام عبر أدوات ذكية:

مثال: التطبيقات التي تذكر بالصلاة أو تعلم الوضوء أو تحسب الزكاة تلقائياً، هذه أدوات تحقق التيسير في الدين برخص مشروعة.

4- ضوابط مهمة:

رغم أهمية التيسير يجب ضبطه بالشرع، فلا يبرر استخدام الذكاء الاصطناعي في التيسير إذا أدى إلى الإخلال بالأحكام الشرعية.

مثال: الفتوى الآلية دون علم بشري، أو الاعتماد على الآلة في أمور العبادات والفتوى.

ثالثاً: تطبيقات حديثة تراعي قاعدة «المشقة تجلب التيسير»

1- المتاجر الذكية (Smart Stores)

تتيح التسوق دون الحاجة للوقوف في طوابير أو الدفع اليدوي، تيسر التسوق على كبار السن، ذوي الإعاقة، أو من يعانون من القلق الاجتماعي([40]).

الدردشة الذكية (Al Chatbots)

روبوتات محادثة مدعومة بالذكاء الاصطناعي تقدم الدعم الفوري، تساعد المستخدمين في الحصول على إجابات فورية دون الحاجة للبحث أو الانتظار خاصة في حالات الطوارئ أو ضعف المهارات التقنية[41].

رابعاً: التحديات:

1- عدم القدرة على إدراك المشقة الإنسانية

الذكاء الاصطناعي لا يشعر ولا يدرك الألم أو الضيق، وبالتال لا يستطيع تقييم درجة المشقة التي تستدعي التيسير، والمشقة تختلف باختلاف الأشخاص والظروف، وهو ما يصعب على النماذج العامة للذكاء الاصطناعي استيعابه دون تخصيص دقيق.

2- غياب السياق الشخصي والاجتماعي

القاعدة تعتمد على فهم السياق: هل الشخص مريض؟ هل البيئة قاسية؟ هل هناك عذر معتبر؟ هذه أمور يصعب على الذكاء الاصطناعي استنتاجها بدقة دون بيانات حساسة أو تواصل بشري مباشر.

3- تعدد صور التيسير وتقديرها

التيسير قد يكون بالرخصة أو التخفيف أو التأجيل أو الإبدال، وكل ذلك يتطلب اجتهاداً فقهياً لا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يقوم به بمفرده.

4- التمييز بين المشقة المعتادة والمعتبرة

في الفقه ليست كل مشقة مبرراً للتيسير، بل هناك ضوابط للمشقة المعتبرة شرعاً، مثل أن تكون خارجة عن المعتاد أو مؤدية إلى ضرر، وهو ما يصعب على الذكاء الاصطناعي تمييزه بدقة.

خامساً: الخلاصة:

الذكاء الاصطناعي يمكن تسخيره لتحقيق قاعدة «المشقة تجلب التيسير» بشرط ألا يؤدي إلى تضييع المقاصد أو تجاوز الثوابت، فيبقى التيسير منضبطاً لا مفرطاً.

قاعدة لا ضرر ولا ضرار

قاعدة «لا ضرر ولا ضرار» من القواعد الخمس الكبرى في الفقه الإسلامي، وتُعد م أساسيات التشريع، ومضمونها: نفي كل تصرف يُسبب ضرراً للنفس أو للغير، سواء ابتدأ الضر أو كان رداً عليه.

أولاً: معنى القاعدة وأصلها

ورد في القرآن الكريم النهي عن إلحاق الضرر بالغير في عدة مواضع منها:

1- النهي المضارة في الوصية في قوله تعالى: «من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار»[42].

2- الرجعة في النكاح في قوله تعالى: «وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرار لتعتدوا...»[43].

3- في الرضاع في قوله تعالى: «ولا تضار والدة بولدها ولا مولود بولده»[44].

ومن السنة المطهرة قوله عليه الصلاة والسلام: «لا ضرر ولا ضرار»[45].

ثانياً: تطبيقات عملية للقاعدة في الذكاء الاصطناعي:

1- منع الضرر الناتج عن استخدام الذكاء الاصطناعي

مثال: - التسبب في فقدان وظائف البشر دون بدائل عادلة

- انتهاك الخصوصية بتقنيات المراقبة أو تحليل البيانات الشخصية دون إذن.

- التضليل بالذكاء الاصطناعي (كصنع محتوى مزيف أو معلومات خاطئة)

كل ذلك يمنع شرعاً لأن فيه ضرراً مباشراً أو غير مباشر.

2- تحقيق الموازنة بين المصلحة والضرر:

حتى لو كان في استخدام الذكاء الاصطناعي منفعة، فإن الشرع يمنع استعماله إذا كانت مفسدته أو ضرره أكبر، تطبيقا للقاعدة المتفرعة من هذه القاعدة «درء المفاسد أولى من جلب المصالح»، استنادا على قوله تعالى: «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم»([46])، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا أمرتكم بالشيء فخذوا به ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه»([47]).

3- درء الضرر المتوقع قبل وقوعه:

إذا ثبت بالدراسة أو التجربة أن تقنية ما قائمة على الذكاء الاصطناعي ستسبب ضرراً في المستقبل، فإن منعها أو تقنينها يكون واجباً شرعاً عملاً بالقاعدة المتفرعة من هذه القاعدة « الضرر يزال»([48]).

4- حماية الفئات الضعيفة:

كالأطفال، كبار السن، أو غير المتعلمين من استخدام التطبيقات التي تُضللهم أو تستغلهم، لأن فيها ضرراً لا يدركه الطرف الضعيف.

ثالثاً: التحديات

1- صعوبة تعريف الضرر وتقديره:

الضرر قد يكون مادياً (كالخسائر المالية أو الجسدية) أو معنوياً (كالإهانة أو التشهير)، الذكاء الاصطناعي يجد صعوبة في إدراك النوع الثاني.

2- التحيزات الخفية في البيانات:

إذا تم تدريب الذكاء الاصطناعي على بيانات متحيزة، فقد ينتج قرارات تلحق الضرر بفئات معينة دون قصد، كما حذرت دراسات حديثة من مخاطر التمييز في أنظمة الذكاء الاصطناعي([49]).

3- غياب البعد الأخلاقي والشرعي:

الذكاء الاصطناعي لا يملك ضميراً أخلاقياً أو وعياً شرعياً ما يجعله غير قادر على إدراك أن بعض الأفعال قد تكون ضارة رغم أنها قانونية أو منطقية من منظور تقني.

4- صعوبة التنبؤ بالضرر المستقبلي:

بعض الأضرار لا تظهر فوراً بل تكتشف لاحقاً (مثل الأضرار البيئية أو النفسية) وهو ما يصعب على النماذج التنبؤية للذكاء الاصطناعي التقاطه بسرعة.

5- تضارب المصالح:

في بعض الحالات قد يطلب من الذكاء الاصطناعي اتخاذ قرار يوازن بين مصلحتين متعارضتين، ما قد يؤدي إلى تفضيل طرف على حساب آخر، وهو ما قد يُعد ضراراً في الشرع.

رابعاً: الخلاصة:

قاعدة «لا ضرر ولا ضرار» تُعد ميزاناً فقهياً مهماً في ضبط الذكاء الاصطناعي، بحيث يمنع كل ما يترتب عليه ضرر مادي أو معنوي، مباشر أو غير مباشر على الفرد أو المجتمع.

قاعدة العادة محكمة:

أولاً: معنى القاعدة وأصلها

« العادة محكمة» تعني أن العرف والعادة الجارية بين الناس تعتبر مرجعا في الحكم على الأفعال والمعاملات، ما لم تخالف نصاً شرعياً أو مقصداً من مقاصد الشريعة.

وفي أصول الإمام الكرخي: « الأصل أن السؤال والخطاب يمضي على ما عمّ وغلب لا على ما شذّ وندر، والأصل أن جواب السؤال يمضي على ما تعارف كل قوم في مكانهم»([50]).

أصل هذه القاعدة من القرآن الكريم منها:

1- قوله تعالى: «فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان»([51]).

2- قوله تعالى: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف»([52]).

ومن السنة المطهرة:

1- قوله صلى الله عليه وسلم لهند زوجة أبي سفيان رضي الله عنهما: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»([53]).

2- وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا جناح على من وليها أن يأكل بالمعروف»([54]).

ثانياً: تطبيقات عملية للقاعدة في الذكاء الاصطناعي

1- الاعتماد على الأعراف التقنية المتجددة

الذكاء الاصطناعي يتطور بسرعة، ومع مرور الوقت تصبح بعض استخداماته عادة بين الناس.

مثال: استخدام المساعدات الذكية أو الروبوتات في الخدمة، بلغة ولهجة المستخدم المحلي لتقديم الخدمة من تعليم وفتوى وغيرها...، فما جرى به العرف المحلي وكان سائغاً ولم يخالف الشريعة يحكم بجوازه، استناداً على القاعدة المتفرعة من هذه القاعدة وهي قاعدة «استعمال الناس حجة يجب العمل بها»([55]).

2- ضبط العقود والتعاملات:

مثال: التجارة الإلكترونية أو العقود الذكية، يرجع في بعض تفاصيلها إلى الأعراف التقنية الحديثة، ويحكم بها عند غياب النص، فالرسول صلى الله عليه وسلم أجاز بيع السلم «وهو بيع المعدوم» لأن الناس كانوا يتعاملون به فأقرهم صلى الله عليه وسلم ونظم عملية التبادل ليقطع النزاع، وهذا من العرف العملي ويكون السلف جائزاً بإقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء

على العرف الموجود والعادة المتبعة بينهم، ومثل ذلك من السنة كثير، إقراراً بالقاعدة المتفرعة وهي قاعدة «المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً»(56).

3- تمييز المقبول من المرفوض:

مثال: ما تعارف الناس على قبوله من استخدامات الذكاء الاصطناعي يعد مباحاً (كخدمة العملاء والتنظيم وتحليل البيانات وغيرها) ، وأما ما تعارفوا على رفضه أو استنكروه فيضبط شرعاً تبعاً لذلك (مثل خرق الخصوصية، أو التدخل في القيم)، بناءً على قاعدة «العبرة للغالب الشائع لا للنادر»(57).

4- تغير الأحكام بتغير العادة:

استخدامات الذكاء الاصطناعي قد تكون مباحة في زمن أو مجتمع ومحظورة في غيره حسب الأعراف السائدة ومتى تقبل المجتمع لها، فهنالك قاعدة متفرعة من هذه القاعدة وهي قاعدة «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان»(58).

ثالثاً: التحديات:

1- تعدد العادات وتنوعها الثقافي

العادات تختلف من بلد إلى آخر، بل ومن منطقة إلى أخرى داخل البلد نفسه، مما يؤدي إلى أحكام غير دقيقة أو حتى مضللة.

2- تغير العادات بمرور الزمن

العادات ليست ثابتة، بل تتغير مع الزمن والتطور الاجتماعي، مما يحتاج إلى تحديث مستمر للبيانات لفهم ما يُعد «عادة مستقرة» في وقت معين.

3- الافتقار إلى الحس الثقافي والسياقي

العادة تتطلب فهما دقيقا للسياق الاجتماعي واللغوي، وهو ما يصعب على النماذج الآلية التي تعتمد على أنماط لغوية مجردة.

مثال: تفسير ألفاظ العقود بناء على العرف المحلي، مثل «الإيجار» أو الضيافة» يختلف من بيئة لأخرى

4- التحيز في البيانات:

إذا تم تدريب الذكاء الاصطناعي على بيانات من بيئة ثقافية واحدة، فقد يصدر أحكاماً متحيزة لا تراعي العادات المحلية في بيئات أخرى.

رابعاً: الخلاصة:

قاعدة « العادة محكمة» قاعدة مهمة لضبط مستجدات التقنية ومنها الذكاء الاصطناعي، وذلك باعتبار العرف السائد مرجعاً في الحكم، ما لم يخالف نصاً أو مقصداً شرعياً.

الخاتمة:

تحتوي الخاتمة على جملة من النتائج التي تمّ التوصل إليها، وعلى جملة من التوصيات التي وقع النظر إليها أثناء البحث والدراسة، وكذلك قمت بعمل مقترح فقهي تنظيمي لضبط الذكاء الاصطناعي، ويمكن بيان ذلك على النحو التالي:

النتائج:

1. القواعد الفقهية مرنة وعابرة للعصور وتعد من أعظم أدوات الفقيه لفهم الشريعة الإسلامية مما يسمح بتطبيقها على المستجدات التقنية الحديثة.
2. الذكاء الاصطناعي يتطلب اجتهاداً فقهياً جماعياً، لضمان توافق التطبيقات الحديثة مع قواعد الفقه الإسلامي.
3. ضرورة نشر الوعي بين المتخصصين مع وجود رقابة شرعية وأخلاقية على مشاريع الذكاء الاصطناعي، خاصة في المجالات الحساسة مثل القضاء، الطب، الإعلام، والاقتصاد.
4. إمكانية توظيف الذكاء الاصطناعي لخدمة مقاصد الشريعة مثل حفظ النفس، حفظ المال، حفظ الدين، حفظ العقل
5. اقتراح إطار فقهي تنظيمي أخلاقي لضبط الذكاء الاصطناعي، ويحفظ التوازن بين التطور التكنولوجي وقواعد الفقه الإسلامي.

التوصيات:

1. تأسيس هيئات شرعية وتقنية مشتركة لمراجعة مشاريع الذكاء الاصطناعي وضبطها بالقواعد الفقهية.
2. إدماج الفقهاء مع خبراء التقنية في لجان بحثية لضمان التوازن بين الشرع والتكنولوجيا.
3. تشجيع البحث العلمي في مجال «فقه الذكاء الاصطناعي» ليكون علماً مستقلاً يخدم الأمة الإسلامية.
4. سن تشريعات وطنية ودولية تراعي القيم الإسلامية والأخلاقية في استخدام الذكاء الاصطناعي.
5. توعية المجتمع بخطورة الاستخدام غير المنضبط للتقنيات الحديثة، مع نشر ثقافة الاستخدام المسؤول.

مقترح فقهي تنظيمي لضبط الذكاء الاصطناعي:

1- مجلس فقهي تقني:

- يضم علماء شريعة وخبراء تقنيين
- يصدر فتاوى وتوصيات دورية حول التطبيقات الجديدة للذكاء الاصطناعي.

2- تصنيف الاستخدامات:

- مباح: التعليم، البحث، الطب، تحسين الخدمات.
- محظور: التلاعب بالعقائد، نشر الإباحية، التجسس غير المشروع.
- مشروط: مثل استخدامه في القضاء، الفتوى، مع رقابة بشرية صارمة.

3- آليات الرقابة الشرعية:

- إلزام الشركات بمراجعة شرعية قبل إطلاق أي منتج.
- اعتماد «ختم شرعي تقني» يثبت توافق المنتج مع القواعد الفقهية.

4- ضوابط أخلاقية:

- الشفافية في عمل الخوارزميات.
- حماية خصوصية المستخدمين.
- منع التحيزات التي تؤدي إلى الظلم أو إقصاء.

هذا الإطار يهدف إلى تحقيق التوازن بين الاستفادة من الذكاء الاصطناعي وبين الالتزام بالقواعد الشرعية، بما يضمن الاستخدام الآمن والعادل لهذه التقنية الحديثة.

الهوامش:

(1)سورة الجاثية- الآية 13.

(2)عبد الله إسماعيل الصوفي- معجم التقنيات التربوية – دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة- عمان، الأردن- ط2 2000م – ص172.

(3)أحمد كاظم-الذكاء الاصطناعي - منشورات وزارة التعليم العراقية - 2012م – ص4.

(4) https;//www.britannica./com/technology/artificial-intelligence

(5) https;//ar.wikepedia.orwiki

(6)ابراهيم مصطفى- 19 فبراير 2025http://acforai.com mins -

(7)نسرين بكارة- الجزيرة https://www.aljazeera.net – published On 19/10/2025

(8)الذكاء الاصطناعي وتقنياته في ضوء الفقه الإسلامي (http://asip.cerist.dz/en/article/250908)

(9)آمنة علي البشير- الأسس الإسلامية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي- مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية – جامعة الملك خالد – 2024.

(10)سورة الحجرات الآية (12).

(11) الذكاء الاصطناعي وتقنياته في ضوء الفقه الإسلامي (http://asip.cerist.dz/en/article/250908).

(12)أبرز التحديات القانونية للذكاء الاصطناعي في عصر التحول الرقمي(https;//www.incarabia. com) .

(13)أيمن خالد فاضل الحلالة « الذكاء الاصطناعي والجريمة: الأطر القانونية للمسؤولية الجنائية» - مجلة القانون والأعمال الدولية(العدد 59-2025).

(14) أحمد سعد علي البرعي- تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور إسلامي- مجلة دار الإفتاء القاهرة مج14، ع48 يناير 2022م،ص 22.

(15) الخوارزمية: «مجموعة من التعليمات المحددة لحل مشكلة، أو أداة مهمة معينة»- معجم البيانات والذكاء الاصطناعي إنجليزي- عربي، ط1. الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، 2022م، ص40.

(16) د- مينا فايق- «دراسة جرائم الاصطناعي: تحديات جديدة للقانون الجنائي»- https;//www. menafayg.com/ai-crmes-new-challenges-criminal-Law.

(17) أسامة ولد النعيمية-»المسؤولية الجنائية للذكاء الاصطناعي» – مجلة القانون والأعمال الدولية(العدد 59-2025). https;//www.droitetentereprise.com

(18)هو الأمن الذي يعني بتطبيق التقنيات، والعلميات، والضوابط، بهدف حماية الأنظمة، وشبكات الحواسيب، والرامج، والأجهزة، والبيانات من التعرض للهجمات الالكترونية» (مدخل مفاهيمي حول الأمن السيبراني- مجلة مدار للدراسات القانونية- https;//asjp.cerist.dz/en/ article/232540>)

(19)د. مينا فايق- المرجع السابق.

(20) أحمد الحجي الكردي(خبير في الموسوعة الفقهية وعضو هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت)- القواعد الفقهية الكلية- مركز الراسخون -الكويت الطبعة الأولى 1437هـ-2017م. اص 18.

(21)صحيح البخاري- حديث رقم(2529)- صحيح مسلم حديث رقم(1907).

(22)محمد أحمد شحاته حسين- أحكام الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في الفقه الإسلامي بين التأصيل والتحليل، مجلة الحقوق للبحوث القانونية، جامعة الإسكندرية 2024.

(23)سورة المائدة- الآية 2.

(24)سورة الأنعام- الآية 151.

(25)محمد ناصر الدين الألباني- صحيح الجامع الصغير وزيادته0الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة (5077).

(26)سورة الأعراف- الآية 56.

(27)سورة الإسراء- الآية 70.

(28)سورة الحجرات - الآية 12.

(29) سورة النحل- الآية 90.

(30)د. فداء منصور الجوهري- الذكاء الاصطناعي بين الاحسان والإفساد. المحاذير الشرعية في عالم التكنولوجيا -21سبتمبر 2025- https;//mugtama.com.

(31)الذكاء الاصطناعي عالمياً في 2025-رواد الأعمال(ويكيبيديا) 17أغسطس 2025https;// -ar.wikipedia.orwiki

(32)الدبوسي(أبو زيد بن عبد الله بن عيسى القاضي الحنفي المتوفي سنة 430هـ) – تأسيس النظر- مطبعة الإمام بالقاهرة- نشر زكريا علي يوسف- الطبعة الأولى – دون تاريخ ص 10،11.

(33) سورة يونس- الآية -36.

(34)صحيح مسلم- كتاب الوضوء-باب: الذي يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة. (الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري المتوفي سنة 261هـ- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية طبعة1400هـ.

(35) أشباه السيوطي ص60 ، ابن نجيم(زين الدين إبراهيم بن محمد بن بكر الحنفي الموفي سنة 970) – كتاب الأشباه والنظائر - دار الكتب العلمية -بيروت1400 تصوير-ص66.

(63)سورة البقرة- الآية 185.

(37) سورة البقرة – الآية -286.

(38)أخرجه أحمد في «مسنده» من حديث جابر بن عبد الله، والديلمي في الفردوس من حديث عائشة رضي الله عنها.

(39)-الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة.

(40) المصري – اليوم القواعد الفقهية في الذكاء الاصطناعي- https//www.almasryalyoum.com/ ((news/detail3345623

(41) المرجع السابق(المصري- اليوم القواعد الفقهية في الذكاء الاصطناعي).

(42)سورة النساء – الآية 12.

(43) سورة البقرة – الآية 231.

(44) سورة البقرة – الآية 233.

(45) مالك في الموطأ – كتاب القضاء – ص464

(46)سورة الأنعام – الآية 108.

(47) رواه النسائي في باب وجوب الحج واللفظ له.

(48)السيوطي- الأشباه والنظائر- ص 81، ابن نجيم- الأشباه والنظائر - ص 85

(49) تقرير سلامة الذكاء الاصطناعي- Al SafetyInstitute https//iamag.net/ar/publications/ar-ticles/international-ai-safety-report)I

(50) أشباه السيوطي-- ص89، اشباه ابن نجيم- ص92.

(51)سورة البقرة- الآية 180.

(52)سورة البقرة- الآية 233.

(53)البخاري – في البيوع والنفقات والأقضية وغيرها.

(54) البخاري ومسلم وغيرهما.

(55)الخادمي(محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمي الحنفي المتوفي سنة 1176هـ)- شرح قواعد الخادمي- دار ابن القيم للنشر والتوزيع – تاريخ النشر الطبعة الأولى 2017م.- ص 308.

(56)أشباه السيوطي- ص 92، اشباه ابن نجيم ص99.

(57)أشباه السيوطي- ص93، أشباه ابن نجيم- ص99.

(58)المجلة المادة 39 وشرحها للأناسي ج1- ص91.قواعد الخادمي – ص65.

المصادر والمراجع:

(1)القرآن الكريم

(2)الأتاسي(الشيخين محمد خالد وابنه محمد طاهر الأتاسي الحمصي)- شرح الأتاسي لمجلة الأحكام الدولية – طبع مطبعة حمص- سوريا – الطبعة 1349هـ

(3)أحمد كاظم-الذكاء الاصطناعي - منشورات وزارة التعليم العراقية - 2012م

(4)أحمد الحجي الكردي(خبير في الموسوعة الفقهية وعضو هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت)- القواعد الفقهية الكلية- مركز الراسخون -الكويت الطبعة الأولى 1437هـ-2017م.

(5) أحمد سعد علي البرعي- تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور إسلامي- مجلة دار الإفتاء القاهرة مج14، ال عدد48 يناير 2022م.

(6)د. أسامة ولد النعيمية-»المسؤولية الجنائية للذكاء الاصطناعي» – مجلة القانون والأعمال الدولية(العدد 59-2025). https;//www.droitetentereprise.com

(7)آمنة علي البشير- الأسس الإسلامية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي- مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية – جامعة الملك خالد -2024.

(8)د. أيمن خالد فاضل الحلالة « الذكاء الاصطناعي والجريمة: الأطر القانونية للمسؤولية الجنائية» - مجلة القانون والأعمال الدولية(العدد 59-2025).

(9)البخاري(أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي المتوفي سنة 256هـ- صحيح البخاري المكتب الإسلامي- استانبول تركيا- عناية محمد أوزدمير- دون تاريخ.

(01) ابن نجيم(زين الدين إبراهيم بن محمد بن بكر الحنفي المتوفي سنة 970) – كتاب الأشباه والنظائر - دار الكتب العلمية -بيروت1400 تصوير.

(11)السيوطي(أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر الشافعي المتوفي سنة 911هـ - الأشباه والنظائر- دار الكتب العلمية بيروت- الطبعة الأولى 1399هـ تصوير.

(21) الخادمي(محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمي الحنفي المتوفي سنة 1176هـ)- شرح قواعد الخادمي- دار ابن القيم للنشر والتوزيع – تاريخ النشر الطبعة الأولى 2017م.

(31) د. فداء منصور الجوهري- الذكاء الاصطناعي بين الاحسان والإفساد. المحاذير الشرعية في عالم التكنولوجيا -21سبتمبر 2025- https;//mugtama.com.

(14)عبد الله إسماعيل الصوفي- معجم التقنيات التربوية – دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة- عمان، الأردن- ط2 2000م

(15)محمد ناصر الدين الألباني- صحيح الجامع الصغير وزيادته0الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة (5077).

(16)محمد أحمد شحاته حسين- أحكام الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في الفقه الإسلامي بين التأصيل والتحليل، مجلة الحقوق للبحوث القانونية، جامعة الإسكندرية 2024

(17)مسلم(الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري المتوفي سنة 261هـ) صحيح مسلم- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية طبعة1400هـ

(18)النووي(أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف بن مري الحزامي الشافعي المتوفي سنة 677هـ)- المطبعة المصرية بالأزهر القاهرة- الطبعة الأولى 1347هـ

المواقع الإلكترونية:

(1) أبرز التحديات القانونية للذكاء الاصطناعي في عصر التحول الرقمي(.https;//www.incarabia com) .

(2)ابراهيم مصطفى- 19 فبراير 2025http://acforai.com mins -

(3)تقرير سلامة الذكاء الاصطناعي- Al SafetyInstitute https//iamag.net/ar/publications/arti- cles/international-ai-safety-report)I

(4) الذكاء الاصطناعي وتقنياته في ضوء الفقه الإسلامي (http://asip.cerist.dz/en/article/250908

(5)5- الذكاء الاصطناعي عالمياً في 2025-رواد الأعمال 17أغسطس 2025 .https;//ar.wikepedia orwiki

(6)د- مينا فايق- «دراسة جرائم الاصطناعي: تحديات جديدة للقانون الجنائي»- https;//www. .menafayg.com/ai-crmes-new-challenges-criminal-Law

(7)المصري – اليوم القواعد الفقهية في الذكاء الاصطناعي- /https//www.almasryalyoum.com (news/detail3345623

(8) مدخل مفاهيمي حول الأمن السيبراني- مجلة مدار للدراسات القانونية- .https;//asjp.cerist <)dz/en/article/232540

(9) معجم البيانات والذكاء الاصطناعي إنجليزي- عربي، ط1. الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، 2022م

(10)نسرين بكارة - الجزيرة– https://www.aljazeera.net published On 19/10/2025